معالمُ المنهجِ التربويِّ عندَ الشيخِ العِمْرِيطِي "الدرةُ البهيةُ في نظمِ الآجرُّوميَّةِ" أنموذجًا

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه المنتحبين ، ومن تبعهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين،.

أما بعد :

فلطالما استوقفتني الأمثلة النحوية التي كان يوردها أصحاب المقدمات النحوية ، وكنت ألاحظ أن أصحاب تلك المقدمات كانوا حريصين على تخير الأمثلة والألفاظ التي يسوقونها تطبيقاً للقاعدة النحوية بما يسهم بشكل فاعل في تربية التلاميذ الذين يحفظون تلك الأمثلة تربية حسنة من خلال غرس التعاليم والقيم الإسلامية ، وقد رأيت أن الإمام شرف الدين العمريطي كان من أبرز علماء المتون العلمية الذين كانوا يراعون القضايا التربوية في مقدماتهم ، لذا آثرت أن أكتب في التجديد في الدرس النحوي عند الشيخ العمريطي ، في الدرة البهية التي نظم فيها مقدمة ابن آجرُّوم في النحو وسميته "معالم المنهج التربوي عند الشيخ العمريطي " الدرة البهية في نظم الآجرُّومية " أنموذجاً ، ركزت فيه على إبراز تلك المعالم التربوية التي كانت ماثلة في ذهن الشيخ العمريطي وهو يصوغ أمثلته في نظمه لمقدمة ابن آجرُّوم رحمه الله .

وقد اقتضى البحث أن يكون حديثنا في جزيئياته وفق الأتي :

- المبحث الأول ، في التعريف بابن آجروم ومقدمته ، وبالشيخ العمريطي ومنظومته ، وقد جاء على مطلبين :
  ١. التعريف بابن آجروم ومقدمته .
  ٢. التعريف بالشيخ العمريطي ومنظومته.
- المبحث الثاني ، معالم المنهج التربوي في المنظومة ، وجاء مشتملا على ثلاثة مطالب :
  ١. معالم المنهج التربوي في ديباجة المنظومة .
  ٢. معالم المنهج التربوي في موضوع المنظومة ، من خلال :
  . تضمين الأمثلة للآيات القرآنية .
  . تضمين الأمثلة للمعاني الإسلامية .
  . تضمين الأمثلة للمفردات ذات الأثر الإيجابي
  ٣. معالم المنهج التربوي في خاتمة المنظومة .
- الخاتمة والنتائج .

والله أسأل أن ينفعنا بما كتبنا أولا ، وأن ينفع المسلمين به ثانيا ، وأن يجنبا موارد الزلل والرياء ، إنه لما يشاء قدير ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول: تعريف بابن آجرُّوم ومقدمته وبالشيخ العمريطي ومنظومته:

المطلب الأول: التعريف بابن آجرُّوم ومقدمته

أولاً : التعريف بابن آجرُّوم :

لم تسهب كتب التراجم في ترجمته رحمه الله ، مع ما كتب الله لمقدمته من الذيوع والانتشار وإمامته في النحو وهو أمر نادر الوقوع لما عرف من اهتمام علماء الأمة في التوثيق الذي تميزت به عن غيرها من سائر الأمم ، حتى قال الإمام السيوطي في ترجمته ما نصه : " صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية ، وصفه شراح مقدمته كالمكودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النحو ، والبركة والصلاح ، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدمته ، ولم أقف له على ترجمة . "[1]

لكن على الرغم من كل هذا فإن ما حفظ في كتب التراجم من شذرات عن حياة هذا العلم الكبير يكفي في كشف النقاب عن هذه الشخصية الفذة ، وبيان سماتها البارزة لأصحاب العناية والاهتمام بهذا الشأن .

قال الإمام السيوطي : " ولم أقف له على ترجمة ، ألا أني رأيت في تاريخ غرناطة في ترجمة محمد بن علي بن عمر الغساني النحوي أنه قرأ بفاس على هذا الرجل ، ووصفه – أعني هذا الرجل – بالأستاذ ، والغساني ، مولده [كما تقدم] سنة اثنين

[1] بغية الوعاة في معرفة النحاة / أبو بكر السيوطي ٢٣٩/١.

وثمانين وستمائة ، فيؤخذ من هذا أن ابن آجروم ، كان في ذلك العصر . وهنا شيء آخر ؛ وهو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النحو لأنه عبر بالخفض ، وهو عبارتهم ، وقال : الأمر مجزوم وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم ؛ وذكر في الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم وأنكره البصريون ، فتفطن . وذكر الراعي أنه ألف مقدمته تجاه الكعبة الشريفة . "[٢]

ولم يكتف الإمام السيوطي بهذا فقط حتى وجد ضالته عند ابن مكتوم[١] في تذكرته فقال : " ثم رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته ، فقال : محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله من أهل فاس ، يعرف بأكروم ، نحوي مقرئ ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع ، وله مصنفات وأراجيز في القراءات وغيرها ، وهو مقيم بفاس ، يفيد أهلها من معلوماته المذكورة ؛ والغالب عليه معرفة النحو والقراءات ؛ وهو إلى الآن حي ؛ وذلك في سنة تسع عشرة وسبعمائة . انتهى . قال الحلاوي في شرحه للآجرومية : وكان مولد مؤلف الآجرومية عام اثنتين وسبعين وستمائة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في شهر صفر الخير ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس ببلاد المغرب . انتهى[٢] "

وأصبحت هذه الترجمة التي عثر عليها السيوطي رحمه الله مصدرا لجميع التراجم التي جاءت بعده وبثت في بطون الكتب مع تغيرات بسيطة لا تصل إلى جوهر الموضوع فمن خلال النظر في الترجمة التي عقدها لابن آجرُّوم صاحب شذرات الذهب يتبين لنا بشكل يدعو إلى الجزم انه قد استقاها بتمامها مما كتبه السيوطي رحمه الله في البغية فقال : " أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي النحوي المشهور بابن آجروم بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والدال المشددة ومعناه

---

[٢] المصدر نفسه : ٢٣٩/١.

[١] أحمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد القيسي الحنفي ولد بمصر سنة ٦٨٢ وتوفي بها سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة من تصانيفه تلخيص تاريخ القفطي. الجمع بين العباب والمحكم في اللغة. الجمع والمثناة في أخبار اللغويين والنحاة. الدر اللقيط من البحر المحيط في مختصر تفسير أبي حيان. شرح الشافعية لابن جني في التصريف. شرح الفصيح لثعلب في اللغة. شرح الكفاية لابن الحاجب. شرح الهداية للمرغيناني في الفروع. قيد الأوابد. المشوق المعلم في تلخيص الجمع بين العباب والمحكم المذكور وغير ذلك. (هدية العارفين / اسماعيل باشا البغدادي ٥٨/١) ، قال ابن حجر : " وله تذكرة تشتمل على فوائد " (الدرر الكامنة ٥٧/١).

[٢] بغية الوعاة ٢٣٩/١ .

بلغة البربر الفقير الصوفي صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية قال ابن مكتوم في تذكرته نحوى مقرئ له معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع وله مصنفات وأراجيز وقال غيره المشهور بالبركة والصلاح ويشهد لذلك عموم النفع بمقدمته ولد بفاس سنة اثنتين وسبعين وستمائة وتوفي بها في صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة "[٣].

وكذلك الحال في الترجمة التي أوردها إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١] ، أو حاجي خليفة في كشف الظنون [٢] ، أو عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين [٣]، أو خير الدين الزركلي في الأعلام[٤]. باستثناء ما كتبه السخاوي في الضوء اللامع حيث ذكر أنه اتصل بالمغاربة من أجل الوصول إلى معرفة ما ينفع في ترجمته فقال : " محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي المغربي النحوي المالكي ويعرف بابن آجروم بالمد ولذا يقال لمقدمته الشهيرة الآجرومية رواها عنه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي القاضي قال لي بعض فضلاء المغاربة أن وفاته تقرب من سنة عشر وثمانمائة وفيه نظر وأورد أبو عبد الله الراعي إسناده بها فقال أنا محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن عبد الله القيسي اللسوري الغرناطي المالكي حدثني الخطيب أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامي عن أبي عبد الله الحضرمي عنه. قلت وقد ترجمته في التاريخ الكبير فيمن لم يسم جده بما ينازع فيه[٥]."

ثانياً : التعريف بمقدمته النحوية :

---

[٣] شذرات الذهب في أخبار من ذهب / عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ٦٢/٦.
[١] هدية العارفين ٢٢/٢.
[٢] كشف الظنون ١٧٩٧/٢
[٣] معجم المؤلفين ٢١٥/١١.
[٤] الأعلام ٣٣/٧ .
[٥] الضوء اللامع / السخاوي ٣١٥/٤.

ربما لا نبالغ إذا قلنا: إنه لم تشتهر مقدمة في النحو كما اشتهرت مقدمة ابن آجرُّوم ، حيث تلقتها الأمة بالقبول وتناولتها بكف الرضا والحبور ، فأطبقت شهرتها الآفاق ، وحفظتها الأجيال جيلا بعد جيل ، وسنلمح في هذه العجالة إلى إبراز مكانة هذه المقدمة من خلال الإشارة إلى ما قام به العلماء من نظم لهذا المنثور دون أن نشير إلى الجهود المبذولة في شرحها أو التعليق عليها.

ومن الله التوفيق والسداد :

- التحفة المكية في نظم الآجرومية علي بن حسن الشافعي المقري الشهير : بالسنهوري (كشف الظنون ٣٧٤/١).
- جمال الآجرُّومية للسيد رفاعة بك ابن بدوى الطهطاوى المصري(ايضاح المكنون ٣٦٥/١).
- الحلة البهية في نظم الآجرومية لمحمد بن مصطفى بن علي دده التوقادي المتوفى سنة ١٠٦٠هـ (هدية العارفين ٩٧/٢).
- الحلة البهية في نظم الاجرومية – لنجم الدين محمد ابن محمد الغزى العامري الدمشقي .ذكرها صاحب إيضاح المكنون ٤١٨/١ .
- الدرة البهية على مقدمة الاجرومية لمحمد ابن عمر بن عبد القادر الكفيري الدمشقي الحنفي المتوفي سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة والف (ايضاح المكنون ٤٥٦/١).
- الدرة البرهانية في نظم الآجرومية برهان الدين : إبراهيم بن والي المقدسي ، وتوفي : سنة ٩٦٠ (كشف الظنون ١٧٩٧/٢).
- الدرة البهية في نظم الآجرُّومية / لشرف الدين يحيى بن نور الدين موسى العمريطي المتوفى بحدود سنة ٨٩٠ ، وهي موضوع بحثنا .
- الدرة البهية في نظم الأجرومية ليحيى بن شرف بن عبد الوهاب الشافعي المعروف بالشامي المتوفى في حدود سنة ٩٧٢ (هدية العارفين ٢٢٣/٢) .
- العلوية في نظم الآجرُّومية ، شرحها علي بن عبدالله بن علي، السنهوري المتوفى سنة ٨٨٩هـ وهي مخطوطة توجد منها نسخة في مكتبة الدولة في

برلين تحت رقم (٦٦٧٣) ، ونسخة أخرى في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم (٦٥٤٢) ، ونسخة ثالثة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم (١٢٤١) ، ورابعة في المكتبة المركزية في الرياض تحت رقم (١٤٣٤ عن نسخة الظاهرية) .

- غرر النجوم في نظم ألفاظ ابن آجروم لمحمد بن زين الدين عمر بن عبد القادر بن شمس الدين بن أبي عبد الله محمد الكفيري الدمشقي الحنفي ولد سنة ١٠٤٣ وتوفي سنة ١١٣٠ (هدية العارفين ١١١/٢) .
- فتح غافر الخطيئة شرح الكواكب الجلية في نظم الآجرومية للنبراوى تأليف الشيخ محمد نورى العربي النووي الجاوى صاحب الإبريز الداني . (إيضاح المكنون ١٦٧/٤).
- الكواكب الجلية في نظم الآجرُّومية لعبد السلام بن مجاهد النبراوي (إيضاح المكنون ١٦٧/٢).
- الكواكب الجلية في نظم الآجرُّومية، شرحها محمد بن عمر بن عربي النوري المتوفى سنة ١٣١٦ هـ ، وهي مخطوطة ذكرها صاحب خزانة التراث تحت تسلسل (٣٧٨٩٥) دون أن يشير إلى مكان وجودها في العالم
- اللمعة المضيه في علم العربية نظم المقدمة الآجرومية ليوسف النطوبسي ، وهي مخطوطة توجد نسخة منها في المكتبة المركزية في الرياض تحت رقم (١٥٢٦ عن الظاهرية ٥٢٨/٨١٧٧) .
- مفتاح باب النحو – نظم للآجرومية – للحفصي (ثبت أبي جعفر ٥٤٤/١).
- المنظومة السنية على متن الآجرومية علي بن محمد بن عبد الكافي، السني ، ذكرها صاحب خزانة التراث تحت تسلسل (٤٩٢٩٩).
- نظم الآجرومية ، لإبراهيم بن عبد القادر الرياحي المتوفى سنة ١٢٦٦هـ وهي مخطوطة محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت رقم (٢٩٢٣).

- نظم الآجرومية للصفار ، وهي مخطوطة توجد نسخة منها في المكتبة المركزية في الرياض تحت رقم (١٤١٩٠-٢) .
- نظم الآجرومية في النحو علاء الدين بن نعمان الآلوسي (معجم المطبوعات ٦/١) .
- نظم الآجرومية ، لمحمد بن إبراهيم الساسي وهي مخطوطة محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت رقم (٢٧٤٤).
- نظم المقدمة الآجرومية ، لقاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ وهي مخطوطة توجد نسخة منها في المكتبة المركزية في الرياض تحت رقم (١٥٣٠ عن الظاهرية ٥٣٢/١١٢٤٧) .
- نظم المقدمة الآجرومية لمحمد بديع بن يونس الموصلي ، وهي مخطوطة توجد نسخة منها في المكتبة المركزية في الرياض تحت رقم (١٥٢٨ عن الظاهرية ٥٣٠/١١٠٤٩) .

ناهيك عن عشرا ت الشروح والتعليقات عليها مما لا مجال لذكره في هذه العجالة .

المطلب الثاني : التعريف بالشيخ يحيى العمريطي رحمه الله ومقدمته:

أولاً: التعريف بالشيخ يحيى العمريطي:

لقد ضنت علينا كتب التراجم والتاريخ عن حياة هذا الإمام الجليل كما ضنت من قبل عن حياة الإمام ابن آجرُّوم ، وكأنهما على موعد مع القدر في ذلك ، فلم أجد ترجمة له سوى ما كتبه إسماعيل باشا البغدادي ، ورده عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ، وخير الدين الزركلي في الأعلام ، أو سركيس في معجم المطبوعات.

وسنحاول هنا أن نأتي بما هو مفيد من هذه الترجمات ، وبالله التوفيق:.

يقول إسماعيل باشا رحمه الله : " العمريطي: شرف الدين يحيى بن نور الدين موسى بن رمضان بن عميرة العمريطي الشافعي المتوفى في حدود سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة له تسهيل الطرقات في نظم الورقات لإمام الحرمين. نهاية التدريب في نظم غاية التقريب لأبي شجاع[١].."

[١] هدية العارفين ٢٢٢/٢ .

أما خير الدين الزركلي فقد ركز في ترجمته على إيراد أسماء ما عرف من مؤلفاته ، بصنفيها المخطوط والمطبوع ، فقال : " العمريطي (..- بعد ٩٨٨ هـ =..- بعد ١٥٨٠) يحيى بن موسى بن رمضان بن عميرة، شرف الدين العمريطي: فقيه شافعي، من العلماء، من قرية عمريط بشرقية مصر له كتب، منها تسهيل الطرقات في نظم الورقات في الأصول، و الدرة البهية نظم الآجرومية، و التيسير نظم التحرير، في الفقه، و نهاية التدريب نظم غاية التقريب للفشني[٢]" .

ولم يزد عمر رضا كحالة على ما هو موجود في هذه الترجمات شيئا[١] ، وكذلك هو الحال مع الترجمة اليسيرة التي قدم بها ناشر القصيدة التي نحن بصدد دراستها[٢].

ثانياً : التعريف بمنظومته :

نظم الشيخ يحيى العمريطي رحمه الله ،مقدمة ابن آجرُّوم في النحو نظما بديعا ، وكان فيه وسطا ، سلس العبارة ، حاول أن لا يدع من مسائل الكتاب إلا ما يمكن أن يستغنى عنه ، وأضاف إليه ما لا يمكن الاستغناء عنه فقال في هذا الصدد :

وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ ما عَنْهُ غِنَى وَزِدْتُهُ فَوَائِداً بِهَا الغِنى
مُتَمِّماً لِغَالِبِ الأَبْوَابِ فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ

وقد جاء هذا النظم في مائتين وأربعة وخمسين بيتا (٢٥٤) ، قسمها إلى ثلاث أقسام وهي:

ألأول : ديباجة المنظومة وقد جاءت على تسعة عشر بيتا . تحدث فيها بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسول اللهﷺ عن أهمية تعلم النحو لطلاب العلم ، وعن أهمية مقدمة ابن آجرُّوم بين كتب النحو ، وتحدث كذلك عن منهجه في هذا المنظوم .

---

[٢] الاعلام٨/١٧٥ .
[١] معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ٢٤٣/١٣.
[٢] نظم الآجرومية /١ .

الثاني : متن المنظومة ، وقد جاء مشتملا على جميع الأبواب النحوية التي تحدث عنها ابن آجرُّوم في مقدمته ، وقد استغرقت مئتين وثمانية وعشرين بيتا .
الثالث : خاتمة المنظومة ، وقد جاءت على سبعة أبيات حمد الله فيها على تمام المنة ، وأرخ لنظمها فيها واختتمها بالصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وسوف نتحدث عن سمات المنهج التربوي عند الشيخ العمريطي رحمه الله وفق هذه الأقسام الثلاث في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى.

غير أنه لابد لنا قبل ذلك من تسليط الضوء على ما لقيه هذا النظم من عناية كبيرة من علماء الأمة قديما وحديثاً حيث توجهت الهمم الى طبعه وإخراجه الى النور،بعد أن كان مخطوطا على رفوف المتاحف ، فقد طبع هذا النظم عدة طبعات ، على النحو الآتي :
أ . طبعة مكتبة آل ياسر في مصر للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) اعتنى بضبطها وإخراجها الشيخ محمد بن عبد الرحيم العامري .
ب . ضمن مجموع مهمات المتون المطبوع في مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٦٩هـ) في (٣٠١) صفحة .
جـ . ضمن مجموع أمهات متون علوم النحو والصرف ، نشر دار المطبوعات الحديثة بجدة دون تاريخ .
د . ضمن الجامع للمتون العلمية في مختلف العلوم ، إعتنى به عبد الله بن محمد الشمراني ، من منشورالت مدار الوطن في الرياض ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥ م .
كما تصدوا له بالشرح والإيضاح ، وسنعرج هنا إلى أهم هذه الشروح التي أقيمت على منظوم الإمام يحيى رحمه الله تعالى [١].

[١] هذه المعلومات مستقاة من أرشيف ملتقى أهل الحديث / ٥ ، ٩٤٠٠/١).

أ . شرح للشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي ، نحوي متأدب عارف بفقه الحنفية ، توفي سنة ١٠٤٨هـ .

ب . شرح لابن عنقاء الحسيني واسمه محمد الخالص ، فقيه نحوي أديب ، كان شيخ الشافعية باليمن ، توفي سنة ١٠٥٣هـ وقيل ١٠٥٤هـ ، سماه ((غرر الدرر الوسيطية شرح المنظومة العمريطية)) .

ج . شرح للشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي ، المتوفى سنة ١٢٧٦هـ سماه ((فتح رب البرية على الدرة البهية لنظم الآجرومية)) طبع في مصر سنة ١٣٠٢هـ وفي الميمنية سنة ١٣٠٩هـ .

د . شرح للشيخ عبد المعطي بن عبد القادر ، البابي الأصل الحلبي الموطن ، عالم بالفرائض والنحو والتصريف ولد بالباب في نواحي حلب سنة ١٢٢١هـ وتوفي في الثاني من رمضان سنة ١٢٩٦هـ .

هـ شرح للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجازي بن بدير الفشني نسبة إلى (الفشن) في مصر ، فقيه شافعي وله شغل في الحديث ، سماه ((القلادة الجوهرية))

و . شرح الشيخ أبو محمد السالمي ، سماه ((المواهب السنية على الدرة البهية)) ، طبع في عمان بمسقط في وزارة التراث القومي والثقافة سنة ١٤٠٦هـ .

المبحث الثاني :معالم المنهج التربوي للشيخ العمريطي في منظومته :

المطلب الأول : معالم المنهج التربوي في ديباجة المنظومة:

قد عنى الشيخ العمريطي رحمه الله تعالى في ديباجة منظومته بالمنهج التربوي عناية فائقة ، فقد تضمنت أبياتها البالغة تسعة عشر بيتا الإشارة إلى العديد من القيم والمعاني الإسلامية ، وسنحاول هنا إن شاء الله أن نشير إلى هذه المعاني بشكل موجز مع النص الذي ساقه العمريطي للدلالة عليه :

- **البدء بحمد الله تعالى:** لا شك أن البدء بالحمد لله في كل الأمور من القيم التي ربَّا الله تعالى عليها عباده ، وحث عليها رسوله الكريم ﷺ، ولا أدل على ذلك من ابتداء القران الكريم بقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الفاتحة ٢.١) وقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها) [١]. ولكي يغرس الشيخ العمريطي هذا الخلق الإسلامي في نفوس المتلقين لمنظومته قال في ابتدائها:

الحمد لله الّذِي قَدْ وَفَّقَا لِلْعِلْمِ خَيْرَ خَلْقِهِ وَ لِلْتُّقَى

- **الصلاة على النبي محمد ﷺ والآل والأصحاب:** والصلاة على رسول ﷺ من أفضل القربات عند الله تبارك وتعالى ، ويكفي أن نعلم أن الله تعالى قدم

[١] أخرجه النسائي من حديث أنس بن مالك ، / ٢٠٢/٤، باب ثواب الحمد رقم الحديث (٦٨٩٩) .

الإخبار عنه جلَّ جلاله ، وعن ملائكته الكرام بصلاتهم على رسول الله ﷺ على طلب ذلك من عباده ، فقال جلّ شأنه (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب / ٥٦) ، وقال الرسول ﷺ : (صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله لي الوسيلة)[1] ولترسيخ هذا الأمر الجليل ، في نفوس المتلقين قال الشيخ العمريطي رحمه الله :

ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَ سَلاَمٍ لاَئِقِ عَلَى النَّبِيِّ أَفْصَحِ الْخَلاَئِقِ
مُحَمَّدٍ وَالآلِ وَالأَصْحابِ مَنْ أَتْقَنُوا الْقُرْءَانَ بِالإِعْرَابِ

- **الإشادة بمكانة علوم العربية وأهميتها في حياة المسلمين** : لأنها الآلة التي يعالج بواسطتها العالم عمله في ما يتصل بخدمة الشريعة ، إذ لا يتصور أن يقدم المفسر على تفسير آيات القرآن الكريم ما لم تكن له اليد الطولى في علوم العربية ، وكذلك الحال في فهم مقاصد السنة المطهرة فإنها متوقفة على الإحاطة بعلوم العربية ، وإيمانا من الشيخ العمريطي رحمه الله بهذه القضية فقد قدم المبررات لنظمه هذا وبين الأسباب التي حملته على ذلك فقال :

وَكَانَ مَطْلُوباً أَشَدَّ الطَّلَبِ مِنَ الْوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ الْعَرَبِي
كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْءَانِ وَالسُّنَّةِ الدَّقِيقَةِ المَعَانِي
وَالنَّحْوُ أَوْلَى أَوَّلاً أَنْ يُعْلَمَا إِذِ الْكَلاَمُ دونَهُ لَنْ يُفْهَمَا

- **الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم** : قد ربَّا الله تعالى عباده على الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم ، وعدم التنكر للإحسان ، فقال سبحانه وتعالى :(وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

[1] الحديث أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من حديث أبي هريرة ٣١٥/١ ، رقم الحديث (٢٩٧).

(البقرة:٢٣٧) ، بل إن الإسلام يريد من المسلمين ما هو أبعد من ذلك فبالإضافة إلى دعوته إلى عدم نسيان الفضل بين الناس عدَّ من يعرف الفضل لذويه فاضلا بذاته كما أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد ، وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي فسلم ، ثم وقف فنظر مكانا يجلس فيه ، ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى وجوه أصحابه أيهم يوسع له ، وكان أبو بكر عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فتزحزح أبو بكر عن مجلسه ، فقال : هاهنا يا أبا حسن ، فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر ، فرأينا السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل على أبي بكر فقال : « يا أبا بكر ، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل)[1] ، ولأجل كل هذه المعاني السامية فقد اعترف الشيخ العمريطي لابن آجرُّوم ولمقدمته التي نظمها بالفضل والإتقان فقال :

وَكَانَ خَيْرُ كُتْبِهِ الصَّغِيْرَهْ كرَّاسَةً لَطِيفَةً شَهِيرَهْ
في عُرْبِهَا وَعُجْمِهَا والرُّومِ أَلَّفَهَا الْحَبْرُ (ابْنُ ءَاجُرُّومِ)
وَانْتَفَعَتْ أَجِلَّةٌ بِعِلْمِهَا مَعْ ما تَرَاهُ مِنْ لَطِيفِ حَجْمِهَا

- **إجابة الصديق اللبيب الى طلبه:** في هذه الجزيئية ينقلنا الشيخ العمريطي الى قضية مهمة ، تتعلق بحق المسلم على المسلم ، إذ أن من حقه عليه أن يجيبه إلى ما يريد ، وبخاصة إذا علم فيه حصافة وقدرة على الإفادة ، لان أجابته في مثل هذه المواطن يعد في باب رعاية ذوي الكفاءات المتميزة ، وإعدادهم لقيادة الأمة ، فمن المعلوم أن رقي أي أمة من الأمم إنما يقاس بكفاءة أهل الحل والعقد فيها ، فإذا قدمت الأمة رعاعها وحكّمتهم على رقاب

[1] الحديث أخرجه ابن الأعرابي في معجمه من حديث أنس بن مالك ٥٦/٢ ، رقم الحديث (٥٥٥).

الناس ، فإنها تحث السير نحو الهاوية ، وإن قدمت لقيادتها القوي الأمين ، وأخذت بيده الى سدة الأمور فقد وضعت قدمها على الطريق الصحيح ، وهذا شيخنا العمريطي لما رأى من بين طلبته من يتوسم فيه هذه الخصال الخيرة ، وحرصا على حفظ هذه العلوم الشريفة ، وكان هذا الطالب قد طلب إلى شيخه أن يحول منثور ابن آجرُّوم إلى منظوم ليسهل حفظه ، أجابه إلى طلبه ، وسجل ذلك في ديباجة المنظومة ليعلمنا أنه إنما فعل ذلك مراعاة للمعاني التي تحدثنا عنها آنفا ، فقال رحمه الله :

سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقِ ... يَفْهَمُ قَوْلِي لِاعْتِقَادٍ وَاثِقِ

إِذِ الْفَتَى حَسْبَ اعْتِقَادِهِ رُفِعْ ... وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ لَمْ يَنْتَفِعْ

- **الإخلاص في العمل وطلب المثوبة من الله تعالى** : وفي ختام ديباجة المنظومة يتجه بنا الشيخ العمريطي إلى ثلاث مسائل تربوية :

١. **الأولى** : التعوذ بالله من الرياء ، والتوجه اليه سبحانه أن يرزقه الإخلاص في عمله ، لأن الرياء مبطل للعمل بالكلية ، ولأنه سبحانه وتعالى كما في الحديث الشريف : (إن الله تباركَ وتعالى يقول: أنا خيرُ شريكٍ فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي يا أيها الناسُ أخلصوا أعمالكم فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلُصت له، ولا تقولوا: هذه لله وللرحم، فإنها للرحمِ، وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم، وليس لله منها شيء) [١].

٢. **الثانية** : التوجه إلى الله في طلب المثوبة على هذا العمل يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . لأن الذي يثيب على الأعمال هو الله وحده ، فلا يصح أن يُتَوجه إلى أحد سواه .

---

[١] الحديث أورده ابن رجب الحنبلي في مقدمة كتاب جامع العلوم والحكم /٣٢ ، وقد عزاه إلى البزار في مسنده ،وكذلك أخرجه السيوطي في جمع الجوامع ٨٩٦٤/١ ، رقم الحديث (٢٧٥٠) ، وأخرجه أيضا في جامع الأحاديث ٢٨١/٨ ، رقم الحديث (٧٣٠٣).

٣. **الثالثة** : التوجه إلى الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا العمل ، لأن العلم الذي لا يُنتَفَعُ به شرٌّ ووبال على صاحبه وعلى من تعلّمه ، على العكس من العلم النافع حيث أخبرنا الرسول ﷺ في ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ)[٢].

المطلب الثاني : معالم المنهج التربوي في موضوع المنظومة :

يشكل موضوع المنظومة المساحة الأوسع من مجموع المنظومة حيث يشكل مائتين وثمان وعشرين بيتاً من مجموعها البالغ مائتين وأربعة وخمسين بيتاً كما ذكرنا ذلك آنفاً ، وبعد النظر والتدقيق في القضايا التربوية التي عرج عليها الشيخ في هذا الجزء من منظومته وجدنا أن هذه الوجوه قد تعددت فمنها ما فيه إشارة إلى نصوص آيات قرآنية بعينها ، ومنها ما فيه تضمين لمعانٍ إسلامية وإشادة بها ، ومنها ما فيه تضمين لمفردات يمكن أن نسميها "إيجابية" في حياة المسلم إذا ركزت في ذهنه ، لذا وجدنا من المناسب أن نتحدث عن هذه السمات والملامح التربوية وفق هذا التقسيم الذي أوردناه ، ومن الله التوفيق.

أولاً: تضمين الأمثلة للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية :

لا شك أن القرآن الكريم كتاب الله المعجز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن المؤمن الحقيقي يقاس صدق إيمانها بمدى تجسيده في سلوكه لآيات هذا الكتاب العظيم ، ولهذا السبب دون غيره لم تجد أمنا عائشة رضي الله عنها ما تصف به رسول الله ﷺ أبلغ من قولها "كان خلقه القرآن "[١] . من هنا وجدنا الشيخ

---

[٢] أخرجه الترمذي في السنن ، باب الوقف ٢٤٣/٥ ، رقم الحديث (١٢٩٧) ، وقال : حسن صحيح . والدارمي في سننه ، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ ١٤٨/١ ، رقم الحديث (٥٥٩).و ابن حبان في صحيحه ، باب ذكر البيان بأن عموم هذه اللفظة انقطع عمله لم يرد بها كل الأعمال ٢٦٨/٧ ، رقم الحديث (٣٠١٦)

[١] أخرجه أحمد في مسندة من حديث عائشة ١١٦/٥٠ ، رقم الحديث (٢٣٤٦٠) ، والبخاري في الأدب المفرد ١١٥/١ ، رقم الحديث (٣٠٨)، والطبراني في الأوسط ٣٠/١ ، رقم الحديث (٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٥٤/٢ ، رقم الحديث (١٤٢٨).

العمريطي حاول أن يأتي ببعض الأمثلة مقتبسةً من مطالع الآيات القرآنية ، وكان مجيدا في تخير تلك الآيات من ناحيتين:

الأولى : تخير موضوع الآية بشكل دقيق بما يخدم هدفه التربوي .

الثانية : أمن اللبس ، فلم يتخير من الآيات ما تكرر ورودها في القران الكريم .

ولقد ضمن الشيخ رحمه الله الآيات القرآنية في الأمثلة التي ساقها مرتين: الأولى في البيت الرابع والستين من المنظومة وهو قوله :

وَالْوَاوُ فِي كَمُسْلِمِيَّ أُضْمِرَتْ وَالنُّونُ في **لَتُبْلَوُنَّ** قُدِّرَتْ

فكلمة " لَتُبْلَوُنَّ" فيها إشارة إلى قوله تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) (آل عمران/ ١٨٦) ، وقد أحسن الشيخ العمريطي في اختياره للفظة الأولى من هذه الآية الكريمة مرتين ، مرة في تخير موضوع الآية الكريمة كما قلنا قبل قليل ، فيكفي تربية أن نؤمن إيمانا راسخا بسنة الابتلاء ، ويكفي تبصرة للمؤمنين أن يعلموا أن الكفر بكل أشكاله يد واحدة في سبيل إلحاق الأذى بالمسلمين ، ثم الآية بعد ذلك ترسم للأمة بأسرها طريق النجاة إذا ما وقع المحذور ، وهو الصبر على البلية وسلوك طريق المتقين . ومرة أنه لا توجد أية في القرآن الكريم تبدأ بهذه اللفظة سوى هذه الآية التي ذكرناها .

ولولا أن الشيخ العمريطي رحمه الله كان قاصدا للقضية التربوية بشكل كبير لاكتفى بإيراد أي فعل تصح به المسالة النحوية .

والمرة الثانية التي أشار فيها إلى آية قرآنية من خلال المثال النحوي الذي ضربه هو البيت الخامس والأربعين بعد المائتين ، والذي يقول فيه :

وَهْوَ عَلَى تَقْدِيرِ أَوْ لاَمِ أَوْ مِنْ **كَمَكْرِ اللَّيْلِ** أَو غَلاَمِي

فقوله : كـ"مكر الليل" يشير فيه إلى قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سبأ / ٣٣).

ومن ينظر في الآية الكريمة يجد أنها تعو بشكل كبير إلى التوحيد ونبذ الشرك بكل أشكاله ، وتنص الآية كذلك على أن السلبية والتبعية هي التي أودت بمصائر الأمم حين تبع المستضعفون كبراءهم فقادوهم إلى الكفر ، وأوردوهم موارد الهلكة والندامة . فأراد العمريطي رحمه الله أن يغرس هذه المعاني في نفوس التلاميذ فضمنها في أمثلته وشواهده ، ومما يدل على براعته ، أنه في هذه الآية لم يتخير مطلعها لوروده في أكثر من آية ، ولأنه يريد هذه الآية دون غيرها ، فعمد إلى أبرز فعل في ممارسات هؤلاء المستكبرين وهو المكر والخداع ، فجعله عنواناً لما يريد من إبلاغه وإشاعته.

ثانياً : تضمين الأمثلة للمعاني الإسلامية:

لعل من أبرز سمات المنهج التربوي الذي تبناه الشيخ العمريطي في موضوع منظومته ، هو تضمين الأمثلة للمعاني الإسلامية التي جاء بها الإسلام العظيم ، سواء في ذلك أكان مصدرها القرآن الكريم ، أم سنة نبينا محمد ﷺ ، وسنحاول في هذه العجالة أن نرصد أبرز تلك المعاني التي تحدث عنها ، وحث عليها من خلال أمثلته التي ساقها لبيان أو تطبيق القاعدة النحوية :

١ . **تخير الألفاظ التي تشعر بالتواضع** : لقد دأب الشيخ العمريطي في جميع منظومته إلى تخير الألفاظ التي تشعر بتواضعه ، وعدم تعاليه على المخاطَب ، ففي البيت ذي الرقم (٢٠) وهو البيت الأول بعد الديباجة نجده يستفتحه بلفظة تشعر بعظم تواضعه ، فيقول :

كَلاَمُهُمْ لَفْظُ مُفِيدٌ مُسْنَدُ وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ المُفِيدُ المُفْرَدُ

وقال في البيت ذي الرقم (٢٧) :

إِعْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمْ تَقْدِيراً أو لَفْظاً لِعَامِلٍ عُلِمْ

ففي قوله (كلامهم) و (إعرابهم) تواضع منه لأنه لا يقبل أن يعدَّ نفسه في علماء النحو مع تضلعه فيه ، وتمكنه منه ، وبالتالي فهو لا يريد أن يشارك ابن مالك رحمه الله في ألفيته حينما قال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم[1]

وفي البيت ذي الرقم (٢٩) نجده يقول :

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ **فَلْتُعْتَبَرْ** رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَكَذَا جَزْمٌ وَجرْ

وكذا في البيت ذي الرقم (١٩٠) والذي يقول فيه :

إِذَا أَتَى ظَرْفُ المَكَانِ مُبْهَمَا وَمُطْلَقاً فِي غَيْرِهِ **فَلْيُعْلَمَا**

نجده قد استخدم لفظتي (يُعتَبَر) و (يُعلَم) بصيغة البناء للمجهول لما سبقتا بلام الأمر لكي لا يكون آمرا للقارئ ، وفي هذا أدب رفيع يتعلمه طلبة العلم ، وهو ما يعرف بأدب الخطاب ، مع أنه في موضع التعليم ، ولديه من المبررات ما يستطيع معها أن يعبر عن الأمر بصيغته المباشرة ، لكنه آثر مراعاة الجانب التربوي والنفسي للقارئ .

وفي البيت الذي يحمل رقم (٢٥١) ، نجده يحاول أن يربي قارئ المنظومة بطريق القدوة الحسنة ، فتراه يتضرع إلى ربه واصفا نفسه بالعجز والتقصير مجاهرا بهذا الوصف أمام تلاميذه لكي يقتلع من نفوسهم كل أسباب الكبر والفخر على الناس فيقول :

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٣/١.

نَظْمُ الْفَقِير ِالشَّرَفِ الْعَمْرِيطِي **ذِي الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ**

٢ . الإشادة بأهل الفضل وتقديمهم : لقد أسهب الإمام العمريطي رحمه الله واجتهد كثيرا في أن يغرس في نفوس تلاميذه وقرّاء درته البهية خلق الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، وأن صاحب الفضل يستحق المدح والثناء بسبب تلك الفضيلة ، فنجده تارة يمدح الصالحين لصلاحهم وتارة يذكر أهل البصائر لما نالوه من دراية بالأمور ، وهكذا ، ففي الأبيات التي تحمل الأرقام (٣٥، ١٥٢) نجدة يشيد بأهل الصلاح فيقول :

وَالْوَاوُفِي جَمْعِ الذُّكُورِ السَّالِمِ **كَالصَّالِحُونَ هُمْ أُولُو المَكَارِمِ**
كَقَوْلِنَا جَاءَ الْغُلاَمُ الفَاضِلُ وَجَاءَ مَعْهُ نِسْوَةٌ حَوَامِلُ

وفي البيت ذي الرقم (١٣٢) نجده يشيد بمن تعلم القراءة بل يشيد بمن كان أبوه قارئا فيقول :

كَأَنْتَ عِنْدِي وَالْفَتَى بِدَارِي **وَابْنِي قَرَا وَذَا أَبُوهُ قَارِي**

٣ . بيان أن العلم لا يتاتّى مع الدَّعَة والراحة : لمَّا كان العلم مناطا بالتعب ، ومواصلة الليل بالنهار ، وشحيحا على أولئك الذين يظنون أنهم سينالونه دون أن يقدموا الثمن بين يديه كاملا ، أراد شيخنا العمريطي رحمه الله أن يعزز هذا المعنى في نفوس طلبة العلم ، فأنحى باللائمة على هؤلاء بعبارة جميلة تحمل بين طياتها الكثير من الأدب ، فقال في البيت الذي يحمل الرقم (٩٩) :

بِهِ جَوَاباً بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ طَلَبْ **كَلاَ تَرُمْ عِلْماً وتَتْرُكِ التَّعَبْ**

لأن من يطلب العلم وهو تارك للتعب في تحصيله لا يؤوب بشيء أبدا .

اخرج الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع بسنده إلى علي بن الجهد قال : (سمعت قاضي القضاة يعني أبا يوسف ، يقول : « العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر)[1] .

[1] الجامع لأخلاق الراوي / الخطيب البغدادي ١٧٤/٢ .

٤ . **الدعوة إلى التراحم** : ، التراحم بين الناس من الأخلاق التي حث عليها القران العظيم ، وحث عليه الرسول الكريم ﷺ ، قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ **رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً) (الفتح /٢٩).

وقال رسول الله ﷺ : (**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ** الرَّحْمَنُ **ارْحَمُوا** أَهْلَ الأَرْضِ **يَرْحَمْكُمْ** مَنْ فِى السَّمَاءِ)[٢] ، فليس غريبا بعد هذا على الإمام العمريطي أن يصوغ هذه المعاني ، ورغب فيها بعبارة يسيرة ، فاستمع اليه وهو يقول في البيت ذي الرقم (٤٠) :

وَتَفْعَلِينَ **تَرْحَمِينَ حَالي** وَاشْتَهَرَتْ بِالْخَمْسَةِ الأَفْعَالِ

٥ . **حسن الظن بالناس** : لا شك أن تقديم حسن الظن بالناس على سوء الظن بهم خلق إسلامي رفيع ركزه الله تعالى في نفوس عباده من خلال آيات كتابه العزيز، وسنة ورسوله الكريم ﷺ ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات /١٢) ، وقال أيضاً: (**لَّوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً** وَقَالُواْ هَذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور /١٢). وقال رسول الله ﷺ (**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث** ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تنافسوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)[١] ، ولكي تبقى هذه المعاني راكزة في أذهان التلاميذ قدم العمريطي رحمه الله مثاله مشتملا على حسن الظن فقال في البيت ذي الرقم (١٤٧):

كَقَوْلِهِمْ ظَنَنْتُ زَيْداً مُنْجِدَا وَاجْعَلْ لَنَا هَذَا المَكَانَ مَسْجِدَا

وهنا لا بد لنا من وقفة أمام قوله (ظننت زيداً منجداً) وهي : أن زيدا عند النحويين يطلق لمجرد التمثيل دون أن يقصد من ورائه شخص بعينه ، وهو حيمنا استخدم (زيدا) هنا ، أراد أن يقول لنا إن تقديم حسن الظن واجب مع كل الناس ، مع من

---

[٢] أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٤٤٠/٤ ، رقم الحديث (٤٩٤٣). والبيهقي في السنن الكبرى ، باب ما على الوالي من أمر الجيش ،٤١/٩ ، رقم الحديث (١٨٣٦٢) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب البر والصلة ، ١٧٥/٤ ، رقم الحديث (٧٢٧٤) .

[١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، باب الشحناء ،١٤٨/١ ، رقم الحديث (٤١٠) ، وقال الألباني : حديث صحيح . والترمذي في سننه مختصرا ، باب سوء الظن ٣٦٥/٤ ، رقم الحديث (١٩٨٨) وقال : حديث حسن صحيح .

نعرف ، ومن لا نعرف ، فإذا تعين علينا أن نقدم حسن الظن مع من هو في منزلة النكرة ، فإن تقديمه يكون آكد علينا مع من نعرف من الناس ، وهذا هدف تربوي سامٍ اجتهد العمريطي رحمه الله في إيصالنا إليه ، وإيصاله إلينا .

٦ . **الترغيب ببناء المساجد** : من الوسائل التربوية التي دعا إليها الشيخ العمريطي في مقدمته ، الترغيب باتخاذ المساجد وبنائها ، ومعلوم أن عمارة المساجد تكشف بشكل جلي عن عمق الإيمان ورسوخ العقيدة ، قال تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة /١٨) .

وقال رسول الله ﷺ (من بنى لله بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بني الله له بيتا في الجنة.)[١]

ومراعاة من الشيخ العمريطي رحمه الله لكل هذه المعاني ، وسعيا منه في تربية المسلمين عليها ضمن هذا الأمر في الأمثلة التي استخدمها ، فقال في نفس البيت السابق الذي تحدثنا عنه آنفا :

كَقَوْلِهِمْ ظَنَنْتُ زَيْداً مُنْجِدَا **وَاجْعَلْ لَنَا هَذَا المَكَانَ مَسْجِدَا**

٧ . **بيان أن للمرأة حق إسقاط الكفاءة** : تحدث الفقهاء طويلا في اشتراط الكفاءة في الزوج بالنسبة إلى المرأة وبينوا أن ما تشترط في الكفاءة أربعة أمور ، قال أبو اسحق الشيرازي : (والكفاءة في الدين والنسب والحرية والصنعة) [٢] ، غير أن العلماء نصوا على الرغم من هذا ، أن المرأة يجوز لها أن تسقط شرط الكفاءة في

---

[١] الحديث أخرجه البزار في مسنده من حديث أبي هريرة ٤٥٠/٢ ، رقم الحديث (٨٦٣٩)، وأبو عوانة في مسنده من حديث عثمان بن عفان باب فضيلة بناء المساجد قال لما أراد عثمان بناء المسجد فكرة الناس ذلك وأحبو أن يدعه على هيئته فقال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من بنى لله بيتا بنى الله له بيتا في الجنة) ٣٢٦/١ ، رقم الحديث (١١١٥٦) ، والطحاوي في مشكل الآثار ، من حديث ابن عباس ، باب من بنى لله بيتا ، بلفظ (من بنى لله بيتا ولو مثل مفحص قطاة (١) بنى الله له بيتا في الجنة) ٨٩/٤، رقم الحديث (١٣٤٢) .

[٢] المهذب / الشيرازي ٣٩/٢.

غير الدين ، بل من العلماء من لم يشترط الكفاءة في الحرية فقد نقل الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير قول ابن القاسم (أَنَّ الْحُرِّيَّةَ لَا تُعْتَبَرُ فِي الْكَفَاءَةِ) [١].
والآيات القرآنية تشهد لأبي القاسم في هذا المقام لقوله تعالى : (وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** أُوْلَائِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(البقرة /٢٢١) . وكذلك حديث المصطفى ﷺ حينما قال : (إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ، إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ فِيهِ)[٢] وقد كان واقع المسلمين مع هذا التوجه فكم من حرة تزوجت عبدا لأنه مرضي في دينه وخلقه.

وقد أراد العمريطي أن يعبر عن كل هذا ، وأن يدعو بلسان الوعظ إلى اعتبار الدين دون غيره فقال في البيت ذي الرقم (١٥٥) :

مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ حُرَّتَانِ **مَنْطَلِقٌ زَوْجَاهُمَا الْعَبْدَانِ**

٨ . **الدعوة إلى إنكار المنكر والعمل على إزالته:** ربما لا نبالغ إذا قلنا إن الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من فضول الكلام ، لأن هذه القضية من اللبنات الأساسية التي بني الإسلام عليها ، وكانت أفضلية أمتنا التي ذكرها الله تعالى في القران الكريم مرتبطة بهذه الميزة المباركة ، فقال تعالى في حقها : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران /١١٠) ، بل إن الله تعالى ذكر في القران الكريم أن سبب استحقاق لعنة الله وغضبه للأمم السابقة راجع إلى ترك النهي عن المنكر فقال جل شأنه : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ

---

[١] حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢٤/٥.
[٢] الحديث أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني من حديث أبي حاتم المزني ،٢٣٠/٢ ، رقم الحديث (١١٢٢)، والبيهقي في السنن الصغير ، ٢٢٨/٥ ، رقم الحديث (١٨٤١) ، والطبراني في المعجم الكبير ،٢٩٩/٢٢ ، رقم الحديث (١٨٦١٤) .

مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذالِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ *كَانُواْ **لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**) (المائدة /٧٨ . ٧٩) ، وقد أخبرنا النبي ﷺ بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي تدفع الأمة عن نفسها السنن الكونية التي رتب الله تعالى جريانها على رقاب من يتركون ذلك فقال: (لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُونَّهُ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ) [١]، قال الشيخ العمريطي رحمه الله بهذا الخصوص في البيت الذي يحمل الرقم (١٦١):

وَفِئَةٌ لَمْ يَأْكُلُوا أَو يَحْضُرُوا حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ المُنْكَرُ

ولا بد لنا أمام هذا البيت من وقفة تأمل ، لأن الشيخ رحمه الله يريد أن يقول لنا: إن إنكار المنكر تختلف وسائله وتتعدد أشكاله بحسب ما هو متيسر لمن يريد أن يقوم به ، عملا بحديث النبي ﷺ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[٢] . فهو يحدثنا عن فئة لا يملكون تغيير المنكر ، لكنهم لم يرضخوا لذلك الواقع المرير ، فاختاروا مقاطعة ذلك المجلس الذي وقع في المنكر ، بكل أشكال المقاطعة ، وهو أمر يدعو إلى إكبار وإجلال من يقوم به ، لأنه يعكس مدى استشعار عظمة حرمات الله في قلبه إذا ما أريد لها أن تنتهك ، وقد أخبر النبي ﷺ أن أقواما ممن كان قبلنا استحقوا لعنة الله بسبب عدم مقاطعتهم للمجالس التي تنتهك فيها حدود الله فقال ﷺ : (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله و دع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه و قعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض)[٣].

لأن المقاطعة يملكها كل إنسان ، وهي انعكاس لإنكار القلب الذي عبر عنه النبي ﷺ بأنه أضعف الإيمان .

---

[١] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى واللفظ له من حديث حذيفة بن اليمان ، ٩٣/١٠ ، رقم الحديث (٢٠٦٩٤)، والبوصيري في إتحاف الخيرة بزوائد العشرة من طريق علي رضي الله عنه ، ٢٨/٨ ، رقم الحديث (٧٤٠٦) ، وأبو داود في سننه من طريق عبد الله بن مسعود ، ٢١٣/٤ ، رقم الحديث (٤٣٣٨).

[٢] أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ٥٠/١ ، رقم الحديث (١٨٦) .

[٣] أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٧٩/١١ ، رقم الحديث (٤٦٣٢) .

٩ . الحث على الإيمان وبيان عاقبة المؤمنين : من القضايا التربوية التي أكد عليها الشيخ العمريطي رحمه الله ؛ هو بيان عاقبة الإيمان ، وأنه سبب ورود الجنان ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولا عمل أحسن من الإيمان بالله تبارك وتعالى ، ويعرج العمريطي رحمه الله إلى مسألة أخرى ، وهي أن دخول الجنة هو نهاية رحلة التعب والضنك التي تلازم الإنسان طيلة حياته على وجه البسيطة ، لذا أصبح إلقاء التعب هدفا فطريا يعيش في جوانح كل نفس بشرية ، فإذا كان دخول الجنة إيذانا ببلوغ هذا الهدف كان ذلك سببا في شد العزائم للوصول إليها ، ولهذا خاطب الله تعالى بني آدم من خلال مخاطبة أبيهم آدم عليه السلام ومنَّاهم بالجنة التي ليس فيها تعب ولا نصب فقال جلّ شأنه : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى) (طه /١٨ .١٩) وقد فسر المفسرون قوله تعالى (تضحى) بالبروز للشمس وقت الضحى بسبب العيش [1] ، فاستمع إلى العمريطي وهو يتحدث عن كل هذه المعاني بعبارة رقراقة سلسة في البيت ذي الرقم (١٧٥) :

وَالْفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ **كَمَنْ يُؤْمِنْ يُثَبْ يَدْخُلْ جِنَاناً لَمْ يَنَلْ فِيهَا تَعَبْ**

١٠ . التحذيرُ من الغفلة عن ذكر الله والتضرعُ أليه: من القضايا المهمة التي عرج عليها الشيخ العمريطي ، من خلال الأمثلة التي ساقها ، هو التحذير من الغفلة عن ذكر الله تعالى والانغماس في لجة الحياة ، فقال في البيتين (٢٣١، ٢٣٢) :

كَيَا عَلِيٌّ يَا غلاَمِي بِي انْطَلِقْ يَا غَافِلاً عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ أَفِقْ

يَا كَاشِفَ الْبَلْوَى وَيَا أَهْلَ الثَّنَا وَيَا لَطِيفاً بِالْعِبَادِ الْطُفْ بِنَا

وكأن الشيخ رحمه الله حينما دعا إلى ترك الغفلة عن ذكره تعالى والإفاقة إلى ذلك خُيِّل إليه أن قائلا يقول له كيف تأمر الناس بذكره تعالى وأنت منغمس

[1] ينظر في تفسير هذه الآية : الكشاف للزمخشري ٩٢/٣ ، والدر المصون للسمين الحلبي /٤١١٨ ، التفسير القيم لابن القيم ٣٨/٢ ، والبحر المديد اتبن عجيبة ٤٧/٤ .

في ما أنت فيه [وإن كان تعليما للغة القرآن] فاتجه إلى الله تعالى بالدعاء ، كيلا يكون داخلا تحت قوله تعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة /٤٤).

١١ . **قصد الأبرار واتقاء شر الأشرار:** يقول العمريطي رحمه الله في البيت ذي الرقم (٢٣٥) :

كَقُمْ لِزَيْدٍ اتِّقَاءَ شَرِّهِ وَاقِ ْصِدْ عَلِيًّا ابْتِغَاءَ بِرِّهِ

في هذا البيت هناك عدة لمسات تربوية ، يجدر بنا أن نقف أمامها :

الأولى : حول جواز القيام لمن يأتي ، بصورة عامة ، بغض النظر عن صلاحه أو عدم صلاحه ، والمشهور عند الفقهاء هو جوازه (فألف في إباحته أبو موسى الأصبهاني جزءا . وأبو زكريا النووي ، وسماه الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام)[١]

الثانية : حول جواز إظهار البشاشة في وجوه الأشرار إتقاءً لشرهم ، وهل يدخل هذا الفعل في التقية الجائزة التي ذكرها الله تعالى في القران الكريم ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل ، ولمعرفة مدى شرعية ما ذكره الإمام هنا ينبغي علينا أن نعود إلى سنة النبي ﷺ (وقد هشَّ وبشَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في وجه عيينة بن حصن، وقد قال عندما استأذن عليه: "بئس أخو العشيرة"، وعندما قيل له في ذلك، قال: "إنا نهشُّ في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم") ([٢])

الثالثة : أنه حينما عد مداراة الأشرار من الضرورة في الدين ، قدر تلك الضرورة بقدرها ، فلم يفتح الباب على مصراعيه بحجة الضرورة ، فعبر عن ذلك بالقيام ، وهو أقل ما تحصل به المداراة ، في الوقت إلي أطلق القضية في باب البر فعبر عنه بقوله (واقصد عليا ابتغاء بره) وقصد الشيء قد يستغرق وقتا طويلا وجهدا كبيرا ، وكل ذلك مقصود منه رحمه الله .

---

[١] مجلة البحوث الإسلامية / تحقيق مخطوطة فتيا في حكم القيام والانحناء والألقاب لابن تيمية ، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان ٢٨٩/٢٠ .

[٢] موسوعة خطب المنبر ٣٤٧/٩ .

الرابعة : أنه حينما تحدث عن الأشرار لم ينسب الفعل إلى شخص معين ، وإنما جاء بـ(زيد) وهو علم غير مقصود لذاته ، وحينما تحدث عن الأبرار جاء باسم (علي) ودلالته ليست كدلالة زيد .

وفي نهاية هذا المطلب ينبغي علينا أن نعلم أننا قد تركنا الكثير من الجوانب التربوية التي تحدث فيها الشيخ العمريطي ، لم نتطرق إليها لأن المقام لا يتسع لذلك وسنورد أسماءها مع ذكر رقم البيت الذي تحدث فيها عنه ، مكتفين بذلك ، عسى أن يأتي من بعدنا من ينسج على منواله ، أو أن ينتفع بها ، والله الموفق.

- **إكرام البشير** (١١٩).
- **الاحتفاء بأصحاب البصيرة والدراية في الأمور** (١٣٣).
- **الترغيب بالصداقة والتحذير من الجفوة** (١٣٨).
- **التفاؤل وترجِّي حصول الخير** (١٤٣).
- **الترغيب في تعلم النساء لأحكام الدين** (١٥٦).
- **الترغيب في الكرم** (١٦٠).
- **الدعوة إلى التواصل** (١٧٢، ١٨١).
- **الترغيب في ركوب الخيل** (١٧٣).
- **الترغيب في السفر** (١٩٣).
- **الترغيب في الصيام** (١٩٤).
- **الدعوة إلى الوقوف في الموقف الحسن** (١٩٨).
- **بيان أن المجد لا ينال إلا بالتعب** (٢٠٥).

ثالثاً : تخير المفردات ذات الأثر الإيجابي في حياة المسلم :

من الأمور التي تميز بها الشيخ العمريطي رحمه الله وكان حريصا جدا على متابعتها في منظومته ، مسألة تخير الألفاظ ذات الأثر الطيب في نفوس متلقيها ، وهذه مسألة لا يفطن إليها أحد إلا أن يكون صاحب هدف منشود ، وهو التربية من خلال الأمثلة ، لن مراده النحوي يتحقق بغير هذه الأسماء التي تخيرهما ، لكن لما كان يريد أن يجمع بين تعليم اللغة وتربية الأجيال وقف طويلا في انتقاء الأسماء التي أدخلها في الجمل التي يريد أن يمثل بها على قضية نحوية ، وسنورد هذه المفردات دون تعليق منا إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، لوضوح المقصود من ورائها إن شاء الله تعالى :

- (أحمد) في البيت ذي الرقم (٣٣):

فَالضَّمُّ فِي اسْمٍ مُفْرَدٍ **كَأَحْمَدِ** وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ كَجَاءَ الأَعْبُدِ

وهو أول علم يرد في منظومته ، جاء به ليذكر بالنبي محمد ﷺ

- (مسلمات) في البيت ذي الرقم (٣٤):

وَجَمْعِ تَأْنِيثٍ **كَمُسْلِمَاتٍ** وَكُلِّ فِعْلٍ مُعْرَبٍ كيَاتِي

- (يغزو ، يهتدي ، يخشى) في البيت ذي الرقم (٦٠):

فَنَحْوُ **يَغْزُو يَهْتَدِي يخْشى** خُتِمْ بِعِلَّةٍ وغَيْرُهُ مِنْهَا سَلِمْ

- (قاضي) في البيت ذي الرقم (٦١):

وَعِلَّةُ الأَسْمَاءِ يَاءٌ وَأَلِفْ فَنَحْوُ **قَاضٍ** والْفَتَى بِهَا عُرِفْ

- (مسلمون) في البيت ذي الرقم (٦٤):

وَالْوَاوُ فِي **كَمُسْلِمِيَّ** أُضْمِرَتْ وَالنُّونُ في لَتُبْلَوُنَّ قُدِّرَتْ

- (جعفر ، مكة ، الحرم) في البيت ذي الرقم (٨٠):

ثَانِي المَعَارِفِ الشَّهِيرُ بِالْعَلَمْ **كَجَعْفَرٍ وَمَكَّـةٍ وَكَالحَرَمْ**

وفي جعفر إشارة إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

- (أبو سعيد ، الرشيد) في البيت ذي الرقم (٨٢):

وَأُمُّ عَمْرٍو **وَأَبي سَعِيـدٍ** وَنَحْوِ كَهْفِ الظُّلْمِ **وَالرَّشَيْدِ**

وفي البيت إشارة إلى الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري ، وإلى الخليفة هارون الرشيد رحمه الله .

- **(علي ، عمر)** في البيت ذي الرقم (٨٢):

كَلاَ **عَلِيٌّ** حَاضِرٌ وَلاَ **عُمَرْ** وَلاَ لَنَا عَبْدٌ وَلاَ مَا يُدَّخَرْ

وفي البيت إشارة إلى علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وفي ذكرهما في موطن واحد ، قضية تربوية أخرى كان يقصدها العمريطي رحمه الله وهي رفع التوهم الذي وصل إلى قلوب بعض الناس أنه يمكن له أن يكتفي بموالاة واحد منهما دون الآخر .

وفي تقديم ذكر علي على عمر من قبل عالم من علماء أهل السنة والجماعة إلقام للحجر في أفواه من يحاولون أن يعطوا تصورا أن أهل السنة قد سرى إلى قلوبهم شيء من النصب لآل بيت رسول الله ﷺ .

المطلب الثالث: سمات المنهج التربوي في خاتمة المنظومة:

تحدث الشيخ العمريطي في خاتمة المنظومة المكونة من سبعة أبيات على عدة قضايا تربوية أهمها :

١ . التوجه إلى الله تبارك وتعالى في سلوك طريق الرشاد : وهذه قضية تربوية في غاية الأهمية ، لأن الإنسان مهما أوتي من قوة لا يستطيع أن يصل إلى هدفه دون توفيق الله ورحمته ، حتى ورد أنه كان (أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، اكْفِنِي كُلَّ شَيْءٍ وَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) [١] فقال رحمه الله في البيت (٢٤٨) :

فَيَا إِلَهِي الْطُفْ بِنَا فَنَتَّبِعْ سُبْلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى فَنَرْتَفِعْ

٢ . الاعتراف بالعجز والتقصير : وهي من الوسائل التربوية الفاعلة جداً وذلك لأن التلميذ حينما يرى شيخه بهذا التواضع سوف يكون ابعد الناس في مستقبل أيامه عن التكبر ، قال رحمه الله :

نَظْمُ الْفَقِير ِالشَّرَفِ الْعَمْرِيطِي ذِي الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ

٣ . حمد الله تعالى ، والصلاة على رسوله الكريم ﷺ : وقد تحدثنا عن هذه الجزئية في المقدمة فقال في الأبيات (٢٥٢،٢٥٣،٢٥٤):

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مدَى الدَّوَامِ عَلَى جَزِيلِ الْفَضْلِ وَالإِنْعَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى الْكَرِيمِ
مُحَمَّدٍ وَصَحبْهِ وَالآلِ أَهْلِ التُّقَى وَالْعِلْمِ وَالْكَمَالِ

[١] الآحاد والمثاني ١٠٦/٥ رقم الحديث (٢٩٢٥) .

الخاتمة

في نهاية المطاف يطيب لي أن أسجل أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث ، وبالله التوفيق .

- إن شهرة ابن آجرُّوم لم تكن في حياته كما هو عليه الحال في العصور المتأخرة ، والدليل على ذلك هو خلو كتب التراجم عن إيراد ترجمة مفصلة عنه كغيره من العلماء .
- كذلك لم تسعفنا كتب التراجم عن تفاصيل حياة الإمام الجليل شرف الدين يحيى العمريطي رحمه الله .
- يبدو أن السبب الحقيقي وراء ذيوع صيته في العصور المتأخرة هو توجه الناس إلى المختصرات ، فلم يجدوا أمامهم أفضل ولا أجمع من مقدمته رحمه الله ، فاتجهوا إليها نظما وشرحا ، حتى إن العمريطي صرح بذلك فقال :

  وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا اقْتَصَرْ جُلُّ الْوَرَى عَلَى الْكَلاَمِ المَخْتَصَرْ

- إن الشيخ العمريطي رحمه الله كان مجددا في الدرس النحوي ، لأنه واكب بين متطلبات النحو وبين منهجه التربوي ، بشكل مستمر على طول منظومته.
- تنوعت معالم وسمات المنهج التربوي في منظومته بشكل كبير لكي يبتعد بالتلاميذ عن الرتابة ، فمرة يربي بالتلميح بمعنى الآية القرآنية ، ومرة يربي بإيراد المعاني السامية والأخلاق الفاضلة ن ومرة ثالثة يربي بإيراد المفردات ذات الأثر الإيجابي في نفوس الناس.

مصادر البحث

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة أيار (مايو) ١٩٨٠ .
- الآحاد والمثاني، تأليف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، دار النشر: دار الراية – الرياض – ١٤١١ – ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة
- البحر المديد تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- التفسير القيم لابن القيم ، جمع وترتيب / محمد أويس الندوى، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث .
- الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، دار النشر: عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى
- جامع العلوم والحكم تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تأليف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣ ، تحقيق : د. محمود الطحان .
- حاشية الصاوي على الشرح الصغير ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث .مصدر الكتاب موقع الإسلام http://www.al-islam.com .
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون تأليف : السمين الحلبي ، نسخ وتنسيق مكتبة مشكاة الإسلامية ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر – –، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
- السنن الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة – ١٤١٠ – ١٩٨٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي
- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ألعكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير – دمشق – ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، دار النشر: دار الفكر – سوريا – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .

- شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .
- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدا لله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار النشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنيطيني الرومي الحنفي الشهير بحاجي خليفة ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢.
- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، في المملكة العربية السعودية .

- شرح مشكل الآثار، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .
- مسند أبي عوانة، تأليف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار النشر: دار المعرفة – بيروت .
- البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، المدينة – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله .
- مسند إسحاق بن راهويه ، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ – ١٩٩١ ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ،
- معجم ابن الأعرابي ، تأليف ابن الأعرابي ، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث مصدر الكتاب موقع جامع الحديث ،http://www.alsunnah.com
- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .
- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي .
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية الجزء الأول تأليف عمر رضا كحالة الناشر مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت ،

- المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار الفكر – بيروت .
- موسوعة خطب المنبر ، موسوعة شاملة للخطب التي تم تفريغها في موقع شبكة المنبر ، حتى تاريخ ٢٠٠٧/٦/١٥م، ويبلغ عددها أكثر من ٥٠٠٠ خطبة، معظمها مخرجة الأحاديث، والعديد منها بأحكام الشيخ الألباني .
- نظم الآجرومية (الدرة البهية في نظم الآجرومية) تأليف : يحيى بن موسى بن رمضان العمريطي الشافعي (ت ٨٩٠ هـ) ضمن الجامع للمتون العلمية ، اعتنى بجمعها وبضبطها وقدم لها عبد الله بن محمد الشمراني ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦ م .
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف: إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .